

جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية
وأهميتها في الادراك السياسي الأمريكي

The Islamic Republics of Central Asia and their
importance in the American political perception

ا.م.د سلام داود غزير

جامعة الانبار / كلية القانون والعلوم السياسية

Assistant Professor Dr. Salam Daoud Ghazel

University of Anbar / College of Law and Political Science

uonaber.edu.iq@Salam7915

المستخلص:

جمهوريةات اسيا الوسطى وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي حالت اهميه بالنسبة للموقع الجيوبولوتيكي لما له اهميه للتوازن الدولي والإقليمية ومجموع الدول التسع من أكبر الدول في العالم وبالنسبة للتجارة البحرية أيضا تعتبر ذو اهميه كبيره وبالنسبة للثروة الطبيعية يضاف إلى رصيد جمهوريات اسيا الوسطى ومما تقدم يبدو واضحا في طبيعة الجيوبولوتيكية والديمغرافية في اسيا الوسطى اضافة بأنهم من الدول الاسلامية نظرا لما تتمتع به من الموقع الجغرافي المتميز لاسيما أنها محاكمه بقوه كبرى وإقليمية فاعله على الساحة الدولية (روسيا وصين وتركيا وإيران مما يجعل من منطقه اسيا الوسطى منطقه تنافس وصراع للتحكم في طرق المواصلات والتجارة باوراسيا ويبين شمال وغرب اسيا وجنوب شرقها فضلا عن ما تملكه هذه المنطقة من احتياطات هائل من النفط والغاز الطبيعي والمعادن جعلها تحت الثاني اكبر احتياطي دول العالم من هذه الموارد وعليه مثلت هذه المنطقة اهميه كبيره في الادراك السياسي الامريكي في ظل احتدام الصراع مع روسيا والصين فضلا عن ايران.

Abstract

The Central Asian republics, after the collapse of the Soviet Union, became important for the geopolitical position because of its importance to the international and regional balance and the total of the nine countries from the largest countries in the world. As for maritime trade, it is also considered of great importance. As for the natural wealth, it is added to the balance of the Central Asian republics. From the foregoing, it seems clear in the nature of The geopolitical and demographics of Central Asia in addition to the fact that they are Islamic countries due to their distinguished geographical location, especially as they are judged by a major and regional power that is active in the international arena (Russia, China, Turkey and Iran, which makes the Central Asian region an area of competition and struggle to control the transportation and trade routes in Eurasia and shows the north of West and Southeast Asia, in addition to the huge reserves of oil, natural gas and minerals that this region possesses, make it under the second largest reserves of the world's countries of these resources. Therefore, this region represented a great importance in the American political perception in light of the intensification of the conflict with Russia and China, as well as Iran.

المقدمة :

لا يخفى على أحد الأهمية القصوى التي تمثلها جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية (اوزبكستان , تركمنستان , قيرغيزستان , طاجاكستان , كازاخستان) , في الإدراك السياسي الأمريكي , نظراً لما تتمتع به من الموقع الجغرافي المتميز , ولاسيما أنها محاطة بقوى كبرى وأقليمية فاعلة على الساحة الدولية (روسيا والصين وتركيا وإيران) مما يجعل من منطقة آسيا الوسطى منطقة تنافس وصراع للتحكم في طرق المواصلات والتجارة بأوراسيا , وبين شمال غرب آسيا وجنوب شرقها , فضلاً عما تمتلكه هذه المنطقة من احتياطي هائل من النفط والغاز الطبيعي ولمعادن جعلها تحتل ثاني أكبر احتياطي دول العالم من هذه الموارد . وعليه لمثلث هذه المنطقة أهمية كبيرة في الإدراك السياسي الأمريكي في ظل احتدام الصراع مع روسيا والصين فضلاً عن إيران .

وتم بحث هذه الأهمية في مبحثين أساسيين وعدة مطالب تناولت الأهمية الجيوستراتيجية لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية والثاني بيان تلك الأهمية في الإدراك السياسي الأمريكي .

فرضيه الدراسة :

ان الدراسة هي مجموعه من الاسئلة حول الاجابة عن الأشكالية الجيوبولوتيكي عن طبيعة مجموعه جمهوريات اسيا الوسطى .

اشكالية الدراسة:

المقومات الجمهوريات اسيا ووضع الإدراك الامريكي لها.
اهميتها بالنسبة للموقع الذي تحتله وما يميزها عن بقية دول المنطقة .
امكانية فرض الامريكان السيطرة عليها ؟

هيكلية الدراسة :

الاجابة بموضوع البحث من جميع جوانبه فسوف نقوم بتقسيم البحث الى مبحثين يأخذ المبحث الأول الأهمية الجيوستراتيجية للجمهوريات في اسيا الوسطى التي تأخذ خمس مطالب والمباحث الثاني جمهوريات اسيا الوسطى الإسلامية في الإدراك السياسي الأمريكي ورضا يأخذ ثلاث مطالب .

المبحث الأول

الأهمية الجيوستراتيجية لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية

تحتل جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ أهمية جيوسراتيجية كبيرة بحكم موقعها الجغرافي والجيوبولتيكي المهم فيما يتعلق بالتوازنات الإقليمية والدولية ، وتمتد هذه الجمهوريات على مساحة تبلغ أربعة مليون كيلو متر مربع ، أي إنها تشغل ما يقارب (١٨٪) من مساحة الاتحاد السوفيتي الكلية^(١)، وهي تمتد من غرب الصين (مقاطعة سينكيانغ) أو تركستان الشرقية ، شرقاً وحتى بحر قزوين وإيران غرباً وأفغانستان جنوباً وروسيا شمالاً ، ويسكنها ما يقارب (٦٠) مليون نسمة^(٢)، وهي منطقة تمتاز جيوبولتيكيا بالمرتفعات العالية التي تغطيها الثلوج على مدار السنة ، وفي أماكن أخرى توجد فيها الصحاري الرملية القاحلة ، كما توجد فيها عدد من البحيرات الصغيرة والوديان الكبيرة^(٣)، ولكنها تعد منطقة مغلقة ؛ لأنها لا تطل على أي من البحار سوى على بحر قزوين ، وهو بحر مغلق^(٤)، ومما يميز هذه الجمهورية في إدراك القوى الإقليمية والدولية الأهمية الاقتصادية التي تتمتع بها ، وذلك لامتلاكها الموارد الطبيعية والثروات المتنوعة مثل النفط والغاز الطبيعي إنتاجاً واحتياطاً ، إذ إن هذه المنطقة تحتوي على ٢٧٪ من إجمالي احتياطات النفط العالمي^(٥)، إذ إن الاحتياطي المؤكد يصل إلى عشرة ملايين برميل ، بينما يصل الاحتياطي المحتمل إلى (٢٣٣) مليون برميل^(٦)، أما الغاز الطبيعي فتحتوي الجمهوريات ما يقارب (٣٤٪) من إجمالي الاحتياطي العالمي^(٧)، فيصل إنتاجه إلى (٩٠) مليون قدم مكعب ، بينما المؤكد منه الاحتياطي يصل إلى (١٧٠) تريليون قدم مكعب^(٨) ، وإلى جانب النفط والغاز الطبيعي يأتي اليورانيوم بالمرتبة الثالثة ، إذ تملك الجمهوريات احتياطي منه يقدر بـ (١٧) مليون طن ، أما الفحم الذي يحتل المرتبة الرابعة ، فيبلغ الاحتياطي منه (٥,١٤) مليون طن^(٩) ، فضلاً عن أن هذه الجمهوريات قد ورثت منشآت ضخمة للصناعات العسكرية الثقيلة والخفيفة من الاتحاد السوفيتي بعد انهياره عام ١٩٩١ ، إذ تعد جمهورية كزاخستان من أهم الدول في المجال العسكري ، فهي تمتلك قوات عسكرية تقليدية بجميع صنوفها ، فضلاً عن

(١) حبيب غانم ، حرب الألفية الثالثة ، نفط بحر قزوين ، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص ٣٦ .

(٢) عباس فاضل عطوان ، المقومات الجيوبولتيكية لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وأثرها على الوطن العربي (أوزبكستان) أنموذجاً ، رسالة ماجستير (غير منشورة) المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥ ، ص ١٥ .

(٣) بوسف محمد سلمان وآخرون ، الجغرافيا الإقليمية لقارات آسيا وأفريقيا وأستراليا ، جامعة البصرة ، ١٩٨٠ ، ص ٢١٢ - ٢١٣ .

(٤) حبيب غانم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ ؛ علي احمد هارون ، جغرافية الدول الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٠٢ .

(٥) عبدالله فلاح عودة ، التنافس الدولي في آسيا الوسطى ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، عمان ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الآداب والعلوم ، ٢٠١١ ، ص ١١ .

(٦) طالب حسن حافظ ، الصراع على نفط منطقة آسيا الوسطى والقوقاز ، مجلة المرصد الدولي ، العدد ١٣ ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، حزيران ، ٢٠١٠ ، ص ٦٣ .

(٧) عبدالله فلاح عودة ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ .

(٨) طالب حسن حافظ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٤ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

امتلاكها للأسلحة النووية^(١٠)، إذ ورثت ما يقارب (١٠٤) من الصواريخ البالستية من نوع (SS-19) مع أكثر من ألف رأس نووي، فضلاً عن مركز (بايكونور) الفضائي لإطلاق الصواريخ، ومركز (سيميا لاتينسك) لاختبار الأسلحة النووية، فضلاً عن هذه الجمهوريات تملك قاعدة علمية كبيرة تضم العلماء والمتخصصين في كثير من المجالات الحيوية ولاسيما الفيزياء، والكيمياء، وصناعة الأسلحة بأنواعها^(١١)، ولذلك فإن الموقع الجغرافي والأهمية الجيوستراتيجية تحكم على جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية إلى التعاون مع القوى الإقليمية والدولية للوصول إلى منافذ بحرية لتصدير مواردها الطبيعية، فضلاً عن التعاون في المجال التكنولوجي^(١٢).

وهكذا احتلت منطقة آسيا الوسطى موقعاً جغرافياً مهماً وحساساً، بين الصين وروسيا وأفغانستان وإيران فضلاً عن قربها من الخليج العربي وتركيا القوة الاقتصادية الصاعدة الأمر الذي جعل منها محل الاهتمام والتنافس بين اللاعبين الدوليين ودول المنطقة^(١٣)، وسنتناول تلك الأهمية لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية الخمس وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: كازاخستان:

تعد جمهورية كازاخستان من أكبر جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية إذ تبلغ مساحتها (٢,٧٢٤,٩٠٠) كيلو متر مربع أي ما يعادل (١,٠٥٢,١٠٠) ميل متر مربع، وهي بذلك تعد تاسع أكبر دولة في العالم من حيث المساحة^(١٤)، وتشغل كازاخستان الجهة الشمالية لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، وتحدها من الشمال روسيا الاتحادية ومن الشرق الصين وجمهورية قيرغيزستان، ومن الجنوب جمهورية أوزبكستان وجمهورية تركمستان ومن الغرب بحر قزوين^(١٥)، ويقدر عدد سكانها حسب إحصائية عام ٢٠١٨ (١٨,٢٧٦,٥٠٠) مليون نسمة، وتبلغ نسبة المسلمين فيها ما يقارب (٧٠٪)، أما الأعراق فيشكل الكازاخ نسبة (٦٣٪) والروس (٣٥٪)، وعاصمتها ألماتي^(١٦).

وتعد جمهورية كازاخستان الدولة الأقوى اقتصادياً في آسيا الوسطى، لتوافر الموارد الطبيعية في أراضيها بكميات كبيرة، ولاسيما النفط والغاز الطبيعي، إذ تبين إحصائيات عام ٢٠١١، أن إنتاجها من النفط بلغ (٣٠٠,٧٩٨) برميل يومياً، أما الاحتياطي المؤكد من النفط فيبلغ (٧٠٩,٢٠٠) مليون طن، فالإقتصاد الوطني لجمهورية كازاخستان يعتمد بشكل رئيسي على النفط، إذ يمثل (٥٦٪) من الصادرات أو يمثل (٥٥٪) من ميزانية الدولة سنوياً، أما بالنسبة للغاز الطبيعي فيبلغ إنتاجه (٢٠٠٠) قدم مكعب، أما

(١٠) عبدالله فلاح عودة، مصدر سبق ذكره، ص ١٢.

(١١) مدحت ايوب، بؤر التوتر الاقليمي في آسيا الاسباب والحلول، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٦٧، يناير ٢٠٠٧، ص ١١.

(١٢) حبيب غانم، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦.

(١٣) خليل حسن، الجغرافية السياسية، دراسة في الاقاليم البرية والبحرية وأثر نظام العالمي في متغيراتها، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢١.

(١٤) ويكيبيديا، كازاخستان دولة في آسيا الوسطى على الرابط الالكتروني ar.wikipedia.org.

(١٥) محمد حسن العلية، اواسط آسيا الإسلامية بين الانقراض الروسي والحذر البريطاني، مطبعة الثقافة، الدوحة، ١٩٩٣، ص ٢٠.

(١٦) ويكيبيديا، كازاخستان دولة في آسيا الوسطى، مصدر سبق ذكره.

الاحتياطي المؤكد فيبلغ (٣,٩٢٠) مليار قدم مكعب , وكذلك يوجد في كازاخستان مادة الفحم الذي يشكل إنتاجه (٥,٥) مليون طن, والاحتياطي منه يبلغ ما يقارب (٣) مليون طن , فضلاً عن وجود كميات كبيرة من معدني الذهب والفضة^(١٧) , وبذلك اشتهرت جمهورية كازاخستان ببعض المدن ذات النقل الاقتصادي والصناعي مثل مدينة (فارندي) و(بافلودار) و(أوسكرمين) وكذلك مدينة (شيمكنيث)^(١٨).

إن ما يميز جمهورية كازاخستان هو اتساع المساحة التي تشغلها مما جعلها ذات ميزة جيوسراتيجية خاصة , فهي من ناحية تعد جمهورية من الصعب فرض السيطرة عليها بشكل كامل من قبل القوى الإقليمية والدولية , أن اتساع هذه المساحة قد لازمها ظاهرة التنوع في المظاهر الطبيعية تنوعاً واضحاً هذا من جهة^(١٩) , ومن جهة أخرى فإن الموقع الجغرافي الذي تتمتع به جمهورية أوزبكستان بجانب إطلالتها على بحر قزوين , قد أعطاه أهمية استراتيجية كبيرة في إدراك الدول الإقليمية والدولية باعتبارها بوابة الجمهوريات آسيا الوسطى لتأمين امداد الطاقة إلى المنطقة , فضلاً عن أهميتها التجارية والاقتصادية^(٢٠) .

المطلب الثاني : أوزبكستان :

تتمتع جمهورية أوزبكستان بموقع جغرافي مهم , إذ تقع في وسط منطقة جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية , وتبلغ مساحتها (٤٤٧,٠٠٠) مليون كيلو متر مربع , وتمتد أراضيها بين نهر (أومو) في الجنوب الغربي إلى نهر (سير) في الشمال الشرقي , ويحيط بها من جهة الشمال مناطق السهوب في جمهورية كازاخستان ومن الشرق والجنوب الشرقي مرتفعات جمهورية قيرغيزستان وجمهورية طاجكستان , ومن الجنوب الغربي تحدها صحاري جمهورية تركمستان^(٢١) .

وبذلك فإن جمهورية أوزبكستان تتمتع بأهمية جيوسراتيجية مهمة , والتي تتمثل بالطرق التجارية البحرية نتيجة إشرافها على نهري (أومو) و(سير) كذلك جعلها هذا الموقع أن تمثل نقطة ارتكاز في قارة آسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي , مما زاد من حدة التنافس الدولي والإقليمي عليها^(٢٢) , ولأسيما أنها تمتلك موارد طبيعية هائلة من النفط والغاز الطبيعي , إذ يقدر إنتاجها من النفط الخام ما يقارب (٩٠٠) ألف برميل , أما الاحتياطي منه بلغت بـ (٥٩٠) مليون طن , أما بالنسبة للغاز الطبيعي فيقدر بـ (٥) تريليون طن , وذلك يقدر إنتاجه ما يقارب (٣) بليون طن , والاحتياطي بنحو (٢) بليون

(17) United states Energy information Caspian sea region , country Analysis Brief , August 2013 , www.eid-doe.govi.

(١٨) محمد حسن العلية , مصدر سبق ذكره , ص ٢٠ .

(١٩) عبداللطيف بندر أوغلو , ازبيجان وأوزبكستان وتركمنستان وقيرغيزستان وطاجكستان , نظرة إلى أوضاعها التاريخية والجغرافية والسياسية , دار العالمية للنشر , بغداد , ١٩٩٧ , ص ٣٩ .

(٢٠) المصدر نفسه , ص ٤٠ .

(٢١) ملوك حميد محمد , آثار التوجيهات التركية نحو جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامي على الامن القومي العربي , اطروحة دكتوراه (غير منشورة) معهد الدراسات القومية والاشتراكية , الجامعة المستنصرية , ١٩٩٧ , ص ٢٧ .

(٢٢) عباس فاضل عطوان , مصدر سابق ذكره , ص ٩٥ .

طن , كما يوجد في أوزبكستان موارد أخرى مثل الذهب , والفضة , والنحاس , والزنك (٢٣). أما سكان جمهورية أوزبكستان فيبلغ عددهم ما يقارب (٢٧) مليون نسمة حسب إحصائية عام ٢٠١٢ , منهم ما يقارب (٩١٪) من المسلمين وبعدها المسيحيون بنسبة (٩٪) (٢٤), وأهم الاعراق فهي كالتالي الاوزبك ونسبتهم (٨٠٪) والروس ونسبتهم (٦٪) والطاجيك ونسبتهم (٥٪) والتتار ونسبتهم (٥٪) ولباقي من أعراق القازاف والاوكرانيون والاوريون (٢٥), وتعد طشقند عاصمة الجمهورية ومن مدنها التاريخية الكبرى بخارى وسمرقند (٢٦).

المطلب الثالث : تركمانستان :

تشغل جمهورية تركمانستان الجزء الجنوبي الغربي من جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية , وتمتد على مساحة تبلغ (٤٨٨,١٠٠) كيلو متر مربع , ويحدها من الشرق نهر (أموداريا) ومن الغرب بحر قزوين أما من الشمال فتحدها جمهورية كازاخستان وجمهورية كاركالباكا ذات الحكم الذاتي التي تقع ضمن حدود جمهورية أوزبكستان , أما من جهة الجنوب فأيران وأفغانستان , وعاصمة جمهورية تركمانستان هي دوشبني وتشتهر الجمهورية بالمدن التاريخية مثل (عشق آباد) و(كوهاي راج) ومدينة ماري (٢٧) .

وحسب احصائيات ٢٠١١ فإن جمهورية تركمانستان تملك كميات هائلة من موارد النفط والغاز الطبيعي , اذ يبلغ انتاجها من النفط ما يقارب (٢٣٦) ألف برميل يوميًا , ويصل الاحتياطي منه إلى (٦٠٠) مليون برميل , أما الغاز الطبيعي فالمنتج منه فيصل إلى (٨٨) مليون قدم مكعب , سنويًا , أما الاحتياطي منه فيصل إلى ثمانية تريليون قدم مكعب , وإلى جانب هذين الموردتين الطبيعيين توجد في جمهورية تركمانستان موارد الفحم والكبريت أيضًا (٢٨) فضلًا عن اشتهاها بالقطاع الزراعي الذي يشكل ما يقارب (٢٤٪) من الناتج القومي الإجمالي ولاسيما محاصيل القطن والحبوب إلى جانب زراعة الفواكه كما أنها جمهورية تشتهر بصناعة الحديد والنسيج بالمرتبة الأولى (٢٩) .

أما عدد سكان جمهورية تركمانستان فيبلغ ما يقارب سبعة مليون نسمة حسب إحصائية عام ٢٠١٢ , منهم (٨٩٪) من المسلمين , وتوجد ديانات أخرى بنسبة (٩٪) للمسيحيين و(٢٪) لليهود (٣٠), وتبلغ نسبة التركمان ما يقارب (٧٥٪) والروس ما يقارب (١٠٪) والأوزبك بنسبة (٦٪) والتتار بنسبة (٤٪) والكانخ بنسبة (٣٪) إلى جانب أعراق

(٢٣) مجلة البحوث السياسية , العدد (١٢١) في ٥ أيار ٢٠١٣ , بعنوان اقتصاد أوزبكستان , منشور على الموقع الإلكتروني تحت الرابط www.asiaaista.com .

(٢٤) شيرين أكثير , المسلمون في الاتحاد السوفيتي , ترجمة عبدالوهاب محمد , القاهرة , ٢٠٠٥ , ص ٢٨٠ .

(٢٥) المصدر نفسه , ص ٢٨١ .

(٢٦) ملوك حميد محمد , مصدر سبق ذكره , ص ٢٨ .

(٢٧) للتفاصيل ينظر : نوار محمد ربيع الخيري , الأهمية الاستراتيجية لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية بين الاوضاع الداخلية والاهتمامات الدولية , المجلة السياسية والدولية , السنة السابعة , العدد الثاني والعشرين , خريف ٢٠١٢ , كلية العلوم السياسية , الجامعة المستنصرية , ص ٦٠ .

(٢٨) شيرين أكثير , مصدر سبق ذكره , ص ٢٨٥ .

(٢٩) محمد عبدالغني سعودي , آسيا جديد العالم , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , ٢٠٠٨ , ص ٣٤٩ .

(٣٠) الاوضاع الاجتماعية لجمهورية تركمنستان , بحث على الموقع الإلكتروني www.aljazeera.net ١٢-٦-٢٠١٢ .

أخرى مثل الأرمن والاوكرانيين ويشكلون نسبة (٢٪) والعاصمة هي عشق آباد , ومن المدن التاريخية المهمة مدينتا ترمذ ومرو^(٣١).

المطلب الرابع : جمهورية قيرغيزستان :-

تشغل جمهورية قيرغيزستان الجزء الشرفي من جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية , وتبلغ مساحتها (٥٠٠,١٩٨) كيلو متر مربع , ولجمهورية قيرغيزستان حدود مع عدد من الدول , إذ تحدها الصين من الشرق وجمهورية أوزبكستان من الغرب وجمهورية كازاخستان من الشمال وجمهورية طاجكستان من الجنوب , وتمتاز جمهورية قيرغيزستان بوجود عدد من المدن الاستراتيجية والاقتصادية منها مدينة (اوش) ومدينة (فرونز) وكذلك مدينة (جلال آباد) وعاصمة جمهورية قيرغيزستان هي مدينة (بشكك)^(٣٢) . وتحتوي جمهورية قيرغيزستان على الثروات الطبيعية لكن بكميات أقل مقارنة بالجمهوريات السابقة , إذ يقدر إنتاجها من النفط ما يقارب (٣٠٠) ألف برميل سنويًا , أما إنتاجها من الغاز الطبيعي فقد بلغ ما يقارب (٦٠٠) مليون برميل سنويًا , كما تحتوي على مادة الفحم , إذ يبلغ ما يقارب (٧٠٠,٣) طن , كما تحتوي جمهورية قيرغيزستان على كميات أخرى من موارد الذهب والقصدير والرصاص والزنبق^(٣٣) . ولكن ما يميز الجمهورية اشتهارها بالإنتاج الزراعي وبالذات محاصيل الحبوب والقطن وبنجر السكر إلى جانب محاصيل الكروم فضلاً عن اشتهارها بالثروة الحيوانية ولاسيما الأبقار والأغنام والماعز , وبذلك ظهرت مدن فيها صناعية ولاسيما الصناعات النسيجية والغذائية^(٣٤) . ويبلغ عدد سكان جمهورية قيرغيزستان ستة ملايين وذلك حسب إحصائيات عام ٢٠١٢ , يشكل المسلمون منهم (٨٠٪) أما نسبة المسيحيين فتبلغ (١٦٪) معظمهم من الروس الارثوذكس وهناك (٤٪) من اليهود وديانات أخرى . ونسبة القرغيز منهم (٥٠٪) والتاجيك (٢٥٪) والروس (١٥٪) والأوزبك (٨٪) واليغور (١٪) والاوكرانيين نسبة (١٪)^(٣٥).

المطلب الخامس : جمهورية طاجاكستان :-

في الجزء الجنوبي الشرقي من جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية تقع جمهورية طاجاكستان , والتي تمتد على مساحة تقدر بـ (١٠٠,١٤٣) كيلو متر مربع , أما الدول التي تحدها فهي من الشمال جمهورية قيرغيزستان ومن الجنوب أفغانستان ومن الشرق الصين ومن الغرب اوزبكستان , وعاصمتها مدينة (دوشنية) وتوجد فيها عدد من المدن التاريخية المهمة وأشهرها مدينتا (الدخشان) و(كورغان)^(٣٦) .

(٣١) المصدر نفسه .

(٣٢) ملوك حميد محمد , مصدر سبق ذكره , ص ٣٨ .

(٣٣) عباس فاضل عطوان , مصدر سبق ذكره , ص ٣٠ .

(٣٤) المصدر نفسه , ص ٣٠ .

(٣٥) محمد حسن العلية , مصدر سبق ذكره , ص ٢٥ ؛ نوار محمد ربيع الخيري , مصدر سبق ذكره , ص ٥٧ .

(٣٦) والقرغيز : هم اختلاط ثلاثة اجناس يمثلون (المغول) و (الاتراك) و (البالكيتشاك) ينظر محم حسن العلية , ومصدر سبق ذكره , ص ٢٥ .

تتمتع جمهورية طاجاكستان بثروات طبيعية هائلة ، إذ تحتوي جبالها على معادن الألمنيوم والزنك واليورانيوم والكبريت والزنك وحجر الكرسنال ، فضلاً عن مناجم الذهب ، كما تحتوي الجمهورية على مادة اليورانيوم ، إذ كان يشكل ما يقارب من (٨٠٪) من الاستخدامات النووية للاتحاد السوفيتي . أما بالنسبة لثروات النفط والغاز الطبيعي فإن نسبتها أقل مما تمتلكه جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية الأخرى ، إذ يقدر إنتاجها من النفط بما يقارب (١٨) مليون برميل ، أما الاحتياطي منه فيبلغ (١٥) مليون برميل ، أما الغاز الطبيعي فيقدر إنتاجه بما يقارب (١١) مليون قدم مكعب مقابل الاحتياطي منه والذي يقدر بـ (٢٠٠) مليار قدم مكعب^(٣٧) .

ولكن الحياة الاقتصادية في جمهورية طاجاكستان تعتمد على النشاط الزراعي بالدرجة الأولى وبالذات زراعة القطن والحبوب والفواكه بجانب الثروة الحيوانية ، وذلك للإفادة من منتجاتها كاللحوم والجلود والألبان ، فضلاً عن اهتمامها بتربية (دودة القز) للإفادة منها في الصناعات النسيجية^(٣٨) .

وحسب إحصائيات عام ٢٠١٢ يبلغ عدد سكان جمهورية طاجاكستان سبعة ملايين نسمة ، مقسمين على أربع مجموعات عرقية وهي الطاجيك ونسبتهم (٦٢٪) والأوزبك ونسبتهم (٢٣٪) والروس ونسبتهم (٦,٧٪) وهناك أقلية ألمانية بحدود (٢,٣٪) ، إلى جانب أقليات مسلمة أخرى من (التتار ، القرغيز ، التركمان) بنسبة (٦٪)^(٣٩) .

أما بالنسبة للديانات الإسلامية فإن أغلبية (٩٠٪) من سكان جمهورية طاجاكستان يعتنقون الدين الإسلامي ، وما يقارب (٣٪) من السكان يعتنقون الديانة المسيحية ، أما بقية سكان طاجاكستان فيعتنقون اليهودية وديانات أخرى بنسبة (٧٪)^(٤٠) .

ومما تقدم يبدو واضحاً أن الطبيعة الجيولوجية والديموغرافية لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية تتسم بأنها جمهوريات متعددة الأديان والأعراق ، وإن كانت الصفة الغالبة في هذه الجمهوريات هي الديانة الإسلامية ، لذلك عرفت بأنها جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية ، والملاحظ بأن هذه الجمهوريات يقسم سكانها إلى مجموعتين عرقيتين أساسيتين هما ، مجموعة الشعوب التركمانية وتضم سكان جمهوريات أوزبكستان وتركمانستان وقيرغيزستان ، ومجموعة الشعوب الإيرانية وتضم سكان جمهوريات طاجاكستان وكازاخستان .

(٣٧) محمد عبدالغني سعود ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٨ .

(٣٨) ملوك حميد محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٧ .

(٣٩) المصدر نفسه ، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٤٠) الجمعية العامة للأمم المتحدة ، التقرير السنوي لمفوضية الأمم المتحدة للتعداد السكاني للعالم ، تقرير الأمم المتحدة السامية للتعداد السكاني (آسيا الوسطى) لعام ٢٠١٣ ، ص ٢ .

المبحث الثاني

جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في الإدراك السياسي الأمريكي

المطلب الأول : انفصال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية عن الاتحاد السوفيتي والاعتراف الأمريكي بها :

لقد أدى التفكك والانحيار السريع للاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ إلى نشوء أوضاع سياسية جديدة في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية التي كانت جزءاً من منظومة الاتحاد السوفيتي ، بانفصالها وإعلانها كدول مستقلة وعرفت بـ جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية المستقلة وهي (كازاخستان واوزبكستان وتركمانستان وقيرغيزستان وطاجيكستان)^(٤١) .

لقد كانت هذه الجمهوريات جزءاً من التبعية الامبراطورية لروسيا القيصرية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ومن ثم دخلت ضمن المرحلة السوفيتية بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧ ، إذ ظلت القيادات الشيوعية هي التي تقودها منشأة نظاماً سياسياً واقتصادياً يجمع بين الرأسمالية واستمرار إشراف الدولة وهيمنتها على الاقتصاد والثقافة بجانب حالة من الاستبداد والهيمنة النخبوية على الموارد ، وكان الشيوعيون هم القوة الرئيسية المهيمنة على هذه الجمهوريات ، الأمر الذي أدى إلى ظهور تيارات سياسية جديدة من القوميين والإسلاميين لمعارضة هذه الهيمنة ، ويعد القوميون هم المعارضة الأقوى في كازاخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان ، بينما كان الإسلاميون هم المعارضة الرئيسية في طاجيكستان^(٤٢) . أما بالنسبة لجمهورية تركمانستان فإن الناس فيها كانوا راضين على طبقة النظام السياسي في العهد السوفيتي ، وعلى الرغم من القل القليل من الحريات والحقوق التي يتمتع بها الناس ، إذ إنه ما زال قادراً على توفير الدعم الاقتصادي من السلع والخدمات الأساسية التي يحصل عليها الناس وبأسعار مناسبة مما وفر حالة من الاستقرار والطمأنينة لديهم^(٤٣) .

ويؤكد الباحث الروسي (لييوفسكي) على تلك التغيرات بقوله : لم تغير موجة ، الفلاسونس ، والبيروستريكا ، كثيراً في جمهوريات آسيا الوسطى إذ إن تأثيرها كان سطحياً ، وعندما استقلت كانت في واقع الحال مرتبطة اقتصادياً بالمركز الروسي ارتباطاً ، يبدو الفكك منه صعباً ، وكانت العلاقة البنينة في الاقليم لا تزيد على ١٠٪ من العلاقة مع روسيا والاتحاد السوفيتي السابق ، وكانت كل دولة تدير علاقات مميزة مع موسكو ، ما جعل اقتصاد هذه الدول ليس مستقلاً ولا موحداً حتى في الحد الأدنى للتنسيق الاقتصادي^(٤٤) .

ويشير الباحث (حبيب غانم) إلى أن إعادة توجيه اقتصاد هذه الجمهوريات

(٤١) المصدر نفسه ؛ نوار محمد الخيري ، مصدر سبق ذكره ، ٥٩ .

(٤٢) ملوك حميد محمد ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠٧ .

(٤٣) عباس فاضل عطوان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ .

(44) Ochs Michael , Turkmentun , The quest of stability and control , in kharen Dawesha and others (edt) conflict clearage and change in control Asia and Caucasus , central Cambridge University Press , 1997 , P .313 .

وتحديد علاقاتها تحتاج إلى سنوات عدة ، وسيكون ذلك مكلفاً وصعباً في ظل وجود صناعات غير تنافسية مع الصناعات الروسية ، وقطاع زراعي متخلف وعديمة الجدوى ، ويتطلب بناء ذلك الاقتصاد والعمل على تحديثه إلى استثمارات وأموال هائلة وهي غير متوفرة الآن ، حتى وأن بيع كل محصول القطن (الإنتاج الرئيسي لهذه الدول) في الأسواق الدولية ، فإنه لن يعوض الخلل الاقتصادي والاعتماد على موسكو (٤٥).

شكل انهيار الاتحاد السوفيتي وإزاحة الحزب الشيوعي من الحكم في روسيا ضربة صادمة للقيادات السياسية في آسيا الوسطى ومصالحها ، إذ كانت الشيوعية تمنح للقادة السياسيين شرعية سياسية وايدولوجية تحتاج إليها هذه القيادات لنبسط نفوذها ، وكان الارتباط بموسكو حالة لا بديل لها ، إذ سوغت هذه الشرعية الايدولوجية القمع القاسي الذي كانت القيادات السياسية في جمهوريات آسيا الوسطى تمارسه بحق المعارضة من الإسلاميين والقوميين . ويؤكد الباحث (أحمد علو) بأن الماركسية « كانت غطاء يشبه السوليفان لتغطية القوة السياسية التقليدية في آسيا الوسطى والقائمة على الاقطاع العائلي والتقليدي ، ذلك أن السنوات من الحكم الشيوعي لم تتجح في القضاء على التأثير التقليدي والاقطاعي في مجتمعات آسيا الوسطى » (٤٦).

شهدت جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية قيادة ديكتاتوريات جديدة أكثر صلابة وتماسكاً من الحقبة الشيوعية السوفيتية ، ففي تركمانستان أنشأ الرئيس صابر مراد نيازوف (١٩٨٥-٢٠٠٦) حكماً فردياً جمع بيده كل السلطات والموارد ، وانتخب في عام ١٩٩٩ في المؤتمر السنوي لمجلس الشعب التركمانستاني رئيساً دائماً لجمهورية تركمانستان ، وكان ابنه مراد أشد فظاعة منه ، فقد فرض هيمنته على شركات النفط والغاز في البلاد ، وفي كازاخستان أعاد الرئيس (نزار باييف) بناء دولة مركزية جديدة وظفت موارد النفط والغاز في بناء ديكتاتورية تجمع بين الرأسمالية الاقتصادية والتسلط الشمولي الشيوعي ، وفي جمهورية أوزبكستان استمر نظام الحكم الفردي الذي يديره الرئيس (كريموف) وهو أيضاً من أركان النظام السوفيتي السابق ، أما في طاجاكستان فقد تمكن الرئيس (رحمنوف) من البقاء في الحكم بعدما قمع المعارضة الداخلية (٤٧) . باستثناء جمهورية قيرغيزستان ، إذ تمكن الرئيس (عسكر اكايف) من إصدار قرار في عام ١٩٩١ بمصادرة ممتلكات الحزب الشيوعي ومنعه من ممارسة نشاطه في الجمهورية ، وقد نال قراره تأييداً شعبياً كبيراً ، وفتح بذلك الآفاق أمام تجربة ديمقراطية لانتخاب رئيس الجمهورية انتخاباً مباشراً من قبل الشعب لمدة خمس سنوات ، لتحل هذه التجربة محل نظام حكم الحزب الواحد (٤٨).

ويعلق الباحث الروسي (ليبوفسكي) على تلك التطورات بقوله : « إن النخب الحاكمة في آسيا الوسطى أنشأت أنظمة سياسية علمانية سلطوية مستقرة ، ولكنها

(٤٥) نقلاً عن عباس فاضل عطوان ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ .

(٤٦) حبيب غانم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٦ .

(٤٧) نقلاً عن احمد علو ، دول آسيا الوسطى أو الستانات الخمس ، بحث منشور على الموقع الإلكتروني

www.astrd.org,2012/2/16.

(٤٨) هاني الياس خضير ، اثر المتغيرات الآسيوية على الوطن العربي (دراسة في العلاقات الإسرائيلية الآسيوية) حالة الصين والهند ودول آسيا الوسطى ، دار الجنان للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٢ ، ص ٦٢٠ .

ضحت لأجل ذلك بالديمقراطية , واعتمدت على أجهزتها القمعية , وحاولت القيادات السياسية أن تدير توازنًا صعبًا في علاقاتها الخارجية ولاسيما بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية»^(٤٩).

إلا أن المتغير الكبير لهذه الجمهوريات وقياداتها , أن المنطقة قد تحولت إلى مركز جذب اقليمي ودولي سياسي واقتصادي أي بسبب الموارد الهائلة من النفط والغاز الطبيعي , إذ تذكر وزارة الطاقة الأمريكية أن حوض بحر قزوين الذي يشمل كازاخستان وتركمانستان وأوزبكستان واذربيجان وأجزاء من روسيا وإيران يخبزن (٢٧٠) بليون برميل من النفط , وهو ما يساوي (٢٠٪) من احتياطات العالم الاجمالية , وتحتوي المنطقة أيضًا على ما يقارب (٦٦٥) تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي أي (١٣,٥ ٪) من احتياطات الغاز في العالم , وفي تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية قدم إلى الكونغرس أكد بأن واشنطن تأمل أن تستثمر في المنطقة وتحولها إلى مصدر بديل للطاقة يمكنه أن يسد الحاجات الأمريكية والغربية إذا أغلق شحن النفط من الخليج العربي^(٥٠).

وفي المقابل فإن الولايات المتحدة الأمريكية قد سارعت بإعلان اعترافها بجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية بمجرد إعلانها الانفصال عن الاتحاد السوفيتي , فقد اعترفت الولايات المتحدة بحكومة كازاخستان في ٢٥ كانون الأول ١٩٩١ , وفتحت لها سفارة في العاصمة (استانا) وهي أول جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية التي أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الاعتراف بها بعد الاستقلال , وبعدها اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بجمهورية تركمانستان عام ١٩٩٢ وفتحت لها سفارة في العاصمة (عشق آباد) , وكذلك اعترفت بجمهورية أوزبكستان وفتحت سفارة لها في العاصمة (طشقند) في عام ١٩٩٢ , كما اعترفت أيضًا بجمهورية طاجكستان روفحشت في عام ١٩٩٤ سفارة لها في العاصمة (دوشنبي)^(٥١) .

وبدورها بادرت الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال العديد من البعثات إلى تلك الجمهوريات , بهدف تحديد أولويات المصالح الأمريكية فيها , وكان من أبرز تلك البعثات هي بعثة مؤسسة (راند) والتي حددت أولويات المصالح الأمريكية الحيوية بأربع نقاط هي^(٥٢):

أولاً: العمل على تشجيع إقامة علاقات ودية مع جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وروسيا ؛ لأن من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية عدم قيام سياسات عدائية مع روسيا الاتحادية , خشية من محاولة الأخيرة إعادة بناء الامبراطورية القديمة في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية .

ثانيًا: ضمان المصالح الاقتصادية والمتمثلة بالموارد الطبيعية التي تمتلكها

(٤٩) الاوضاع السياسية لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية لعام ٢٠٠٣ على الموقع الالكتروني :

www.Eurasianet.org/Arabic .

(٥٠) نقلًا عن هاني الياس خضير , مصدر سابق ذكره , ص ١٢٠ .

(٥١) عاطف عبدالحاميد , روسيا وآسيا الوسطى , حماية المصالح واحتواء الاخطار , مجلة السياسة الدولية , مركز الاهرام , القاهرة , العدد ١٧٠ , اكتوبر ٢٠٠٧ , ص ٨٩ .

(٥٢) مدحت ايوب , بؤر التوتر الاقليمي في آسيا , الاسباب والحلول , مجلة السياسة الدولية , مركز الاهرام , القاهرة , العدد ١٦٧ , يناير ٢٠٠٧ , ص ٣٩ ؛ ملوك حميد محمد , مصدر سبق ذكره , ص ٢٠٧ .

جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية , ولاسيما احتياطات النفط في جمهورية كازاخستان , والغاز الطبيعي في جمهورية تركمانستان .
 ثالثاً: العمل مع روسيا الاتحادية للحد من الانتشار النووي في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية , وذلك من خطط نقل الأسلحة والمعدات النووية التي ورثتها هذه الجمهوريات من الاتحاد السوفيتي وتسليمها إلى روسيا الاتحادية .
 رابعاً: إن من مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية العمل على استقرار الأوضاع السياسية لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية عن طريق نشر مبادئ الديمقراطية وتوسيع التجارة الحرة , وتطبيق اقتصاد السوق الحر واحترام حقوق الإنسان ودعم الانتقال السياسي السلمي الديمقراطي في الحكم .

المطلب الثاني: الإدراك السياسي الأمريكي اتجاه جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية:

منذ استقلال جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية والولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى إدخالها في ملكها عن طريق التأثير في قرارات وتوجيهات دولها بالصيغة التي تخدم مصالحها من أجل منعها من الدخول في الفلك الروسي^(٥٣) , إذ إنها تعتبر آسيا الوسطى المفتاح للسيطرة على أوراسيا . كما أشار إلى ذلك (ألان جواس) بقوله : « إن الولايات المتحدة ستصر من خلال وجودها في آسيا الوسطى ليس بغرض الاحتلال السياسي إنما بهدف التحكم الاستراتيجي وملء الفراغ الاستراتيجي »^(٥٤).
 وقد أكد ذلك أيضاً مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق (بريجنسكي) بقوله : « أن المنطقة تعد معبراً حيويًا للمناطق الآسيوية المهمة , ومصدرًا للاعبين الاستراتيجيين في آسيا والعال لتحقيق المصالح الاستراتيجية الضخمة للولايات المتحدة الأمريكية التي تتمثل في احتواء الصعود الصيني المطرد والمتنامي اقتصادياً وعسكرياً وثقافياً والذي تحول إلى هاجس التفكير الاستراتيجي الأمريكي , ومبعث القلق الشديد في الأوساط الأكاديمية ودوائر التخطيط الأمريكي لفترة ما بعد اختفاء الاتحاد السوفيتي من مسرح العلاقات الدولية والسياسة العالمية »^(٥٥).

تحاول الولايات المتحدة الأمريكية بناء استراتيجية لاحتواء الصين مستغلين بذلك الجوار الجغرافي بين الصين وجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية , لتشكل نوعاً من العزل الاستراتيجي لمنع الصين من التوجه صوب هذه الجمهوريات , ولاسيما وأن روسيا الاتحادية تحاول تشكيل تحالف استراتيجي مع الصين لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية^(٥٦).

(٥٣) للتفاصيل ينظر شذى فاضل سعود , آسيا الوسطى واللعبة الكبرى , مجلة الراصد الدولي , العدد (٨) السنة الثانية , جامعة بغداد , مركز الدراسات الدولية , نيسان , ص .

(٥٤) مالك عوني , السياسة الخارجية الامنية المشتركة , آفاق التكامل الاوربي الجديد , مجلة السياسة الدولية , مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية , الاهرام , القاهرة , ٢٠٠٤ , العدد ١٤٢ , ص ٩٦ .

(٥٥) مدحت ايوب , مصدر سبق ذكره , ص ٣٩ .

(٥٦) ايمان محمود ابراهيم, الصراع الدولي حول بترول منطقة بحر قزوين, دار الاحمدي للنشر, القاهرة , ٢٠٠٦ , ص ٦٨ .

ومما تقدم يبدو واضحاً أن جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية تعد في الإدراك الأمريكي واحدة من أهم مجالات الضغط المهمة في حالة الصراع مع الصين ، من خلال منع مواردها الطبيعية عن الصين ، ولاسيما النفط والغاز الطبيعي واليورانيوم التي تحتاجها الصين كثيراً ، إذ يعد عاملاً أساسياً في استكمال حلقات احتواء الصين مع الغرب عن طريق الانتشار العسكري وتعزيز تحالفاتها مع الدول الصديقة ، التي تشكل المصدر الثاني للقلق الاستراتيجي الأمريكي على مستقبل مشروع الهيئة الأمريكية في العالم خاصة ، وفي جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية خاصة ، لاسيما وأن روسيا تحاول في السنوات الأخيرة استعادة مجدها إبان الحقبة السوفيتية ، وبذا تحاول الولايات المتحدة الأمريكية منع روسيا من العودة إلى مناطق نفوذها السابق في أوروبا الشرقية والقوقاز وآسيا الوسطى ، وذلك من خلال الوجود الأمريكي في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية^(٥٧).

ولم تقف السياسة الأمريكية عند هذا الحد ، بل عملت على إقامة تحالفات استراتيجية مع جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية ، فضلاً عن دول الجوار الروسي ولاسيما دول القوقاز وأوروبا الشرقية ، كما عملت على توسيع الخطة الأمنية لحلف شمال الأطلس ليشمل حدود روسيا الجنوبية والغربية ، وهذه كلها جزء من احتواء روسيا وهو ما دعا إليه (هنري كيسنجر) بقوله : « ضرورة احتضان روسيا كجزء من النظام الدولي الجديد » ، وقد أشار (كيسنجر) إلى ضوابط للعلاقات مع روسيا بقوله : « إذا أزمعت روسيا أن تكون شريكاً جاداً في تشييد نظام دولي جديد ، فعليها أن تستعد لامتنال لضوابط الاستقرار » ، وأشار أيضاً إلى أن من هذه الضوابط « تسليم مناطق نفوذها وعدم العودة إلى سياسة الأخ الأكبر والتخلي عن حديقتها الخلفية »^(٥٨) ، ويقصد بذلك جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية المستقلة .

إن الإدراك الاستراتيجي الأمريكي هذا ينطوي على سياسة عزل روسيا عن جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية عن طريق زيادة التواجد العسكري والنفوذ السياسي الأمريكي في آسيا الوسطى على اعتبار أن هذه الأخيرة تشكل قاعدة مثالية لتهديد روسيا من الاقتراب من حدودها الجنوبية وإحاطتها بكماشة حلقة النفوذ الأمريكي من جهة أوكرانيا ، فإذا عزمت روسيا تحدي الدور الأمريكي السياسي والعسكري ، فإن هذه المنطقة تعد هي الأصلح لمواجهة روسيا وإيذائها ، وذلك لتوافر مجموعة من الأسباب والتبريرات للتدخل في هذه المنطقة وشؤونها^(٥٩) .

وفي الوقت نفسه تبنت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية مفادها الاستفادة القصوى من النفوذ التركي لإقامة توازنات استراتيجية في المنطقة من خلال الدور الإقليمي الذي تلعبه تركيا في المنطقة ، إذ تمثل تركيا حلقة وصل بين كل من جمهوريات

(٥٧) محمد السيد سليم ، المشهد الاستراتيجي الآسيوي أوائل القرن الحادي والعشرين ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٦٧ ، يناير ٢٠٠٧ ، ص ٨١ .

(٥٨) سعدي كريم سلمان ، العلاقات الأوروبية والأمريكية في القرن الحادي والعشرين تنافس أم مشاركة ، سلسلة دراسات دولية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، العدد ٣٥ ، ٢٠٠٨ ، ص ٩٠ .

(٥٩) نقلاً عن صبري فارس الهيتي ، العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية ، مؤسسة الورق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٠ ، ص ٨٦ .

آسيا الوسطى الإسلامية والغرب والولايات المتحدة الأمريكية , ومن خلال ذلك تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تمهد الأرضية من التوازنات الاستراتيجية داخل جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية , ومن خلال محور حلف شمالي الأطلسي , لمواجهة المحور الصيني الروسي في منظمة شنغهاي , وذلك عن طريق انتشار منظمة بديلة لمنظمة شنغهاي , تضم إلى جانب جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية كل من أفغانستان وباكستان , إذ تهدف الولايات المتحدة الأمريكية من خلال هذه المنظمة البديلة لمواجهة التقارب الروسي الصيني^(٦٠) .

أما بالنسبة لإيران التي تبحث عن دور إقليمي في المنطقة فضلاً عن ستراتيغيتها في إقامة علاقات قوية مع جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية , مما يشكل ذلك تحدياً كبيراً للسياسة الأمريكية في هذه الجمهوريات , وعن مصدر القلق الذي تشكله إيران بالنسبة الاستراتيجية الأمريكية , ويعبر (بريجنسكي) عن ذلك القلق بقوله : « إن إيران هي دولة مشاغبة جيو سياسية ومصدر تشويش استراتيجي , وهي بمثابة القاسم المشترك لكل مشاكل الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة .. »^(٦١).

وبذا فالستراتيجية الأمريكية اتجاه إيران تقوم على عزل إيران وتطويقها عن طريق فرض عقوبات اقتصادية ومالية على الأطراف المتعاملة مع إيران , وقد اقرت لذلك قانون (داماتو) عام ١٩٩٦^(٦٢) , كما أنها عملت على إشغال إيران بمشاكلها الداخلية من خلال سياسة التطويق والحصار من الشرق والغرب^(٦٣) .

وفي الوقت ذاته تقوم الولايات المتحدة الأمريكية على دعم تركيا في مواجهة الدور الإيراني في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية , وذلك لأن تركيا هي المنافس الأقوى لإيران من جهة , والحليف المهم للولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى , إذ تطرح الولايات المتحدة الأمريكية النموذج التركي بوصفه النظام السياسي الأمثل في المنطقة^(٦٤) . ويرى مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق (بريجنسكي) أن الاستراتيجية الأمريكية في فرض هيمنتها على المنطقة الأوراسية تتمثل بخطة « الانطلاق من غرب أوروبا , مروراً بجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية ذات الأهمية الاستراتيجية الكبرى , وصولاً إلى الصين »^(٦٥) , ولأشك أن هذا يعكس الأهمية الكبرى التي تمثلها جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية بوصفها نقطة الارتكاز فيها .

إن منطقة آسيا الوسطى في الإدراك السياسي الأمريكي تمثل نقطة جذب للصراع حول الطاقة في العالم , لما تحتويه من النفط والغاز الطبيعي والمعادن الأخرى , وما يزيد من هذا الصراع قيام مشاريع تكاملية بين الدول المختلفة , كالاتحاد الاقتصادي

(٦٠) المصدر نفسه , ص ٦٠ - ٦١ .

(٦١) محمد السيد سليم , مصدر سبق ذكره , ص ٨١ .

(٦٢) نقلاً عن عبدالمعطي زكي , الدور التركي في آسيا الوسطى , بحث منشور على الموقع الإلكتروني :

<http://www.asiaalwsta.com/countryinfo/Details.asp?>

(٦٣) قانون (داماتو) هو القانون الذي يقضي بفرض عقوبات على أي شركة تستثمر أو تتعامل مع إيران , لذا فقد عارضت الولايات المتحدة الأمريكية كل مشاريع النفط والغاز الطبيعي التي تمر عبر الأراضي الإيرانية القادمة من جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية , للتفاصيل ينظر : سعدي كريم سلمان , مصدر سبق ذكره , ص ٨٨ .

(٦٤) عبدالمعطي زكي , مصدر سبق ذكره .

(٦٥) محمد السيد سليم , مصدر سبق ذكره , ص ٨٠ .

الأوراسي والحزام الاقتصادي (طريق الحرير) , والذي أعلن بتوقيع الصين وروسيا بيانًا للتعاون المشترك لتنفيذ ذلك في ٨ أيار ٢٠١٥ وسط رغبة أمريكية قوية لتأسيس (طريق حرير جديد) ولكن على وفق المنظور الأمريكي , وقواعد التجارة الحرة , وبأجندة سياسية تهدف أساسًا لاختراق الحديقة الخلفية لروسيا , واحتواء النفوذ الصيني المتصاعد , والتحكم بإحدى أهم مصادر الطاقة المتجهة صوب الصين ^(٦٦) , وهكذا فمِنطقة آسيا الوسطى وجمهورياتها الإسلامية الخمس أصبحت من أهم مناطق الاهتمام الدولي وإحدى مسارح السياسة الدولية في الإدراك السياسي الأمريكي .

المطلب الثالث : تحديات النفوذ السياسي الأمريكي في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية :

دخلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية عن طريق الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية , وذلك لتقديم المساعدات الاقتصادية للجمهوريات , فضلًا عن تعزيز ودفع عمليات الإصلاح الاقتصادي في المنطقة , وتوقيع الاتفاقيات الثنائية بهدف توفير الحماية للشركات الاستثمارية , فضلًا عن منح المساعدات للتدريب والدعم التقني وإعطاء القروض المختلفة ومنها قروض المشاريع الصغيرة بهدف زيادة فرص العمل للأهالي , بجانب الاهتمام بالقطاع الزراعي ^(٦٧) .

وبهذا فأصبح على صانع القرار في البيت الأبيض أن يولي أهمية قصوى لتوطيد العلاقات مع جمهوريات آسيا الوسطى , وذلك بالاعتماد على سياسة التوازنات السياسية والاقتصادية في هذه الجمهوريات , بهدف إخراجها من دائرة النفوذ الروسي وكذلك محاولة احتواء الصين التي تحاول بدورها زيادة نفوذها في هذه الجمهوريات , غير أن هذا التوجه الأمريكي يقف أمام معضلات معقدة تشكل عائقًا أمام تحقيق أهدافه الاستراتيجية في المنطقة , ويمكن إيجازها بما يأتي :

أولاً: لا يعد انفتاح جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية على الولايات المتحدة الأمريكية تحولًا استراتيجيًا في سياساتها الخارجية , بقدر ما هو خيار تكتيكي لهذه الجمهوريات , وذلك لتوسيع خياراتها وتحقيق الضغط الروسي - الصيني عنها , وذلك باستغلال ورقة واشنطن الباحثة عن موطئ قدم فيها , في ظل ما يمثله البعد الجغرافي من عامل مساعد للاختراق الأمريكي للمنطقة , بعيدًا عن هاجس الهيمنة الذي يؤرق بال صانعي القرار لدى هذه الجمهوريات غير إن نجاح هذه الدول في الاستقلالية بقراراتها عن روسيا والصين مرتبطة بإدراكها لطبيعة المواجهة القائمة بين الدول الثلاث (الولايات المتحدة والصين وروسيا) فضلًا عن حجم التناقضات التي تحركها وتسهم في صناعة قرارها ^(٦٨).

ثانيًا: أن الولايات المتحدة الأمريكية قد فقدت نقاطًا استراتيجية عديدة في المنطقة

(٦٦) عبدالمعطي زكي , مصدر سبق ذكره .

(٦٧) للتفاصيل ينظر: حامد عبيد حداد , التناقص الأمريكي - الروسي في القوقاز وحوض بحر قزوين , أوراق دولية , العدد ١٦٤ , نيسان , ٢٠٠٨ , تصدر عن جامعة بغداد , مركز الدراسات الدولية , ص ١٢٠ .

(٦٨) عمرو كمال حمودة , العدد ١٦٤ تموز ٢٠٠٦ , مركز الأهرام للدراسات السياسية , القاهرة , ص ٥٤ - ٥٥ .

لمصلحة روسيا والصين ، فالانسحاب الأمريكي التدريجي من أفغانستان جعل جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية مكشوفة أمام التهديدات الإرهابية ، في ظل التلاقي الفكري والتسيق اللوجستي بين الحركات المتشددة في منطقة آسيا الوسطى ، وأهمها تنظيم القاعدة وداعش وحركة طالبان في أفغانستان فضلاً عن حركة أوزبكستان الإسلامية ، هو ما تراه دول المنطقة تخلياً صريحاً لواشنطن عن أمنها واستقرارها وهو ما قد يدفعها للبحث عن إطار يدفعها لمجابهة التحديات الأمنية المحتملة القادمة من أفغانستان ، وذلك بتفعيل عملها من داخل منظمتي (شتقهاي للتعاون) و (معاهدة الأمن الجماعي)^(٦٩) .

ثالثاً : أن مشروع (طريق الحرير الجديد) الأمريكي في المنطقة يواجه تحديات كبيرة ، بفعل تقاطعه مع مشروع الاتحاد الاقتصادي الأوراسي والحزام الاقتصادي (طريق الحرير) في ظل زيادة التعاون الروسي - الصيني وعملهم الدؤوب في تحقيق الربط بين هذين المشروعين ، ولعل هذا ما تجلّى في الاتفاقية التي عقدت في الثامن من أيار ٢٠١٥ بين الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) والرئيس الصيني (شين جين بينغ)^(٧٠) .

رابعاً : تسعى كل من الصين وروسيا على مواجهة النفوذ الأمريكي في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية ، وذلك في إطار استغلال روسيا لعلاقاتها التاريخية مع جمهوريات آسيا الوسطى ، وارتباط اقتصاديات هذه الجمهوريات بشكل مباشر بها ، ولاسيما في مجال النفط والغاز الطبيعي والتبادل التجاري ، فضلاً عن حاجتها عن إطار حمائي لمجابهة التحديات الأمنية المتصاعدة بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان ، ولعل هذا ما تجلّى بشكل واضح من رفض كل من أوزبكستان وقيرغيزستان من إعادة فتح القاعدتين العسكريتين (خان آباد) و (ماناس) للقوات الأمريكية .

(٦٩) مدحت ايوب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٩ .

(٧٠) حول الاتفاقية الروسية - الصينية ، ينظر : احمد داود اوغلو ، العمق الاستراتيجي ، ترجمة د. محمد طارق ثلجي وطارق عبدالجليل ، قطر - الدوحة ، ٢٠١٠ ، ص ١٥٠ .

الاستنتاجات

- يمكن أن نستنتج من دراسة جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية في الإدراك السياسي الأمريكي ما يأتي :
١. أن منطقة آسيا الوسطى تتمتع بموقع استراتيجي مهم جمع منها منطقة تجاذب دولي أطرافه قوى كبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين وبعض القوى الإقليمية الصاعدة مثل تركيا وإيران .
 ٢. تمثلت الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة على مزاحمة النفوذ الصيني المتصاعد , واختراق الخلفية لروسيا عن طريق الاختراق الأمريكي لهذه الجمهوريات , والعمل عن طريق تأسيس مشروع (طريق الحرير الجديد) وفق المنظور الأمريكي للحصول على مصادر الطاقة في المنطقة .
 ٣. دعم التحول الديمقراطي في آسيا الوسطى وفق الإدراك الغربي - الأمريكي وضمان استقلالية المنطقة عن التأثيرات الروسية والصينية ودفعها للعمل على رفض أي مشروعات من هاتين الدولتين .
 ٤. لجأت الولايات المتحدة الأمريكية على توسيع مجالات التعاون الاقتصادي والدعوة لاحترام حقوق الإنسان , وجعل من ذلك مدخلاً للتأثير على سياسة هذه الجمهوريات .

